روبوت

أو الإنسان الآلى

رأيته واقفاً بالباب منتظراً ... فى صورةٍ شابهتْ تصويرَ إنسانِ
فقلت: مَنْ أنتَ؟ قال: العلم عدَّ أبى ... ولى (الطبيعة) أمٌّ، ثمَّ حيَّانى
وراح يصحبنى فى مشيةٍ صدقتْ ... فما تعثَّر بل قدْ جاز حسْبانى
وهو المكوَّن من سلكٍ ومن خشبٍ ... ومن حديدٍ بمقياسٍ وميزانِ
هو الجماد ولا روحٌ تشعُّ به ... فكيف جاوبَ تبيانى بتبيانِ؟!
فرنَّ فى ضحكٍ من حيرتى ومضى ... فى سُخرِه جدَّ مغرورٍ وفرحانِ!
وقال: إعلمْ صديقى إننى بَشرٌ ... الكهرباء ومن جدْواكَ بنيانى!
فكيف تفتنُّ فى شعرِ الخيال ولا ... ترى قواتنَ شعرٍ لى ووجدانِ؟!
أنظر! تأملْ! تجد ما صغتَ من عجبٍ ... فاقَ الخيالَ بابداعٍ وإحسانِ
الشِّعر والعلم فى مرآى قد جمعا ... للنَّابه المتسامى حيث يلقانى
وما أساطير (خيمى)[1] حين تنظمها ... أجلُّ روْعاً ولا أوهام (يونانِ)
قالوا هو الشِّعر إحساسٌ وأخيلةٌ ... ألا تراها إذا ناجيت سلطانى؟
ألست تذكر عهداً فى الظَّلام مضى ... وعهدَ نورٍ باعجازٍ وعرْفانِ؟
ألست تلمح عهداً للنُّشوء كما ... تطير حلماً إلى عهد السُّبرْمانِ؟
ألا تجيش بأحلامٍ منوَّعةٍ ... وبالعواطف ألواناً بأزْمانِ؟
ألا تحسُّ بدنيا لن يكون بها ... إلاَّ التَّسامى بمجهودٍ وإيمانِ؟

(١) اسم مصر القديمة

أُنظر فها نحن فى عصرٍ تقوم به ... بدائع العلم فى نفعٍ كإخوانِ
حتى الهواء غدا للناس مزرعة ... وفى الصناعات سحرٌ جدُّ فتانِ
وفى الأثير حياةٌ كلُّها عجبٌ ... كأنما سابقت جنات (رضوانِ)
تموج فيه مسرّات الحياة بلا ... حدٍّ، وتسبح فيه روح ديانِ
وليس وقفاً على شعبٍ يخصُّ به ... ولا على ملةٍ من دون أديانِ
أُنظر صديقى! تأمّل! لا تقل أبداً ... إنّ الحضارة ليست وحى فنانِ
لا تصغ حقاً إلى من طالما عبثوا ... بالفنّ ما بين محمومٍ وسكرانِ
يموّهون بألفاظٍ منمّقةٍ ... على الحياة، وكلٌّ غافلٌ هانى
ويحسبون التنائى عن حقائقها ... فناً، وفى العلم خصماً، مثل عميانِ
وما دروا خير ما توحى الثقافة فى ... عصرٍ يبدّل أكواناً بأكوانِ!
وعندما قمت من نومى على خجلٍ ... جعلت نظمى هذا بعض قربانى
فإن أبى لى اصطحاباً من أخصُّ بهم ... شعرى فحسبى أن أعليت ديوانى
وليمتلك أدب الترصيع مزدهياً ... من شاء وليسق لى وحيى وقرآنى
إنى رضيت جمال العلم لى قبساً ... إن دان غيرى بنجواه لشيطانِ

أبو شادى